

إحياء علوم الدين

وقال فرعون فيما أخبر اﷻ عنه أو جاء معه الملائكة مقترنين وقال اﷻ تعالى واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق فتكبر هو على اﷻ وعلى رسله جميعا .

قال وهب قال له موسى عليه السلام آمن ولك ملكك قال حتى أشاور هامان فشاور هامان فقال هامان بينما أنت رب يعبد إذ صرت عبد تعبد فاسنكف عن عبودية اﷻ وعن اتباع موسى عليه السلام .

وقالت قريش فيما أخبر اﷻ تعالى عنهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال قتادة عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة وأبو مسعود الثقفي طلبوا من هو أعظم رياسة من النبي A إذ قالوا غلام يتيم كيف بعته اﷻ إلينا فقال تعالى أهم يقسمون رحمة ربك وقال اﷻ تعالى ليقولوا أهؤلاء من اﷻ عليهم من بيننا أي استحقاقا لهم واستبعادا لتقدمهم .

وقالت قريش لرسول اﷻ A كيف نجلس إليك وعندك هؤلاء وأشاروا إلى فقراء المسلمين فازدروهم بأعينهم لفقرهم وتكبروا عن مجالستهم فأنزل اﷻ تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي إلى قوله ما عليك من حسابهم وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا // حديث قالت قريش لرسول اﷻ A كيف نجلس إليك وعندك هؤلاء الحديث في نزول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم أخرجه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص إلا أنه قال فقال المشركون وقال ابن ماجه قالت قريش .

ثم أخبر اﷻ تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم إذا لم يروا الذين ازدروهم فقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار قيل يعنون عمارا وبلالا وصهيبا والمقداد B هم ثم كان منهم من منعه الكبر عن الفكر والمعرفة فجهل كونه A محقا ومنهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال اﷻ تعالى مخبرا عنهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وهذا الكبر قريب من التكبر على اﷻ D وإن كان دونه ولكنه تكبر على قبول أمر اﷻ والتواضع لرسوله .

القسم الثالث التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه إلى الترفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويأنف عن مساواتهم وهذا وإن كان دون الأول والثاني فهو أيضا عظيم من وجهين أحدهما أن الكبر والعز والعظمة والعلاء لا يليق إلا بالملك القادر فأما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بحاله الكبر فمهما تكبر العبد فقد نازع اﷻ تعالى في صفة لا تليق إلا بجلاله ومثاله

أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريريه فما أعظم استحقاقه للمقت وما أعظم تهادفه للخزي والنكال وما أشد استجراؤه على مولاه وما أقبح ما تعاطاه وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته أي إنه خاص صفتي ولا يليق إلا بي والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتي وإذا كان الكبر على عباده لا يليق إلا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه إذ الذي يسترذل خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويترفع عليهم ويستأثر بما حق الملك أن يستأثر به منهم فهو منازع له في بعض أمره وإن لم يبلغ درجته درجة من أراد الجلوس على سريريه والاستبداد بملكه فالخلق كلهم عباد الله وله العظمة الكبرياء عليهم فمن تكبر على عبد من عباد الله فقد نازع الله في حقه .

نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة نمرود وفرعون هو الفرق بين منازعة الملك في استصغار بعض عبده واستخدامهم وبين منازعته في أصل الملك